الغرفة التجارية بالرياض

نشرة تصدر عن مجلة تجارة الرياض بمناسبة ذكرى يوم التأسيس ٢٠٢٦م

تجارة الرياض

تأسست غرفة الرياض عام ١٣٨١هـ

يوم	فجر س	فجر د	الشروق س	الشروق د	الظهر س	الظهر د	عصر س	عصر د
السبت ٣	٩	٣٧	١١	٨	٥	٣٤	٨	٤٩
الاحد ٤		٣٨		٩		٣٥		٥٠
الاثنين ٥		٣٩		١٠		٣٦		٥١
الثلاثاء ٦		٤٠		١١		٧٣		٥٢
الاربعاء ٧		٤١		١٢		٣٨		٥٣
الخميس ٨		٤٢		١٣		٣٩		٥٤
الجمعة ٩		٤٣		١٤		٤٠		٥٥
١٠	٩	٤٤	١١	١٥	٥	٤١	٨	٥٦

١٧٢٧م رحلة التأسيس التي غيرت تاريخ الجزيرة

الدولة السعودية الأولى، هى الدولة التى أسسها الإمام محمد بن سعود عام ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، واتخذ الدرعية عاصمةً لها، وبهذا فإن الدولة السعودية الأولى سبقت تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية بـ ٤٩ عامًا، وكانت البداية من نجد حيث انطلقت بهدف توحيد شبه الجزيرة العربية بعد قرون من التشظى وعدم الاستقرار السياسى والأمنى، وعلى امتداد تاريخها الذى امتد ٩٤عاماً تولّى حكمها أربعة حكام من آل سعود، يطلق عليهم لقب الأئمة، أولهم مؤسسها الإمام محمد بن سعود، واتخذت الدولة من قصر سلوى فى حى الطريف فى الدرعية مقرًا للحكم وقد تولّى الحكم بعد الإمام محمد الإمام عبدالعزيز، ثم الإمام سعود بن عبدالعزيز، ثم نجله الإمام عبدالله، واستمرت الدولة السعودية الأولى ٩٤ عامًا، منذ عام ١١٣٩هـ/١٧٢٧م حتى عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

حكّام الدولة السعودية الأولى

يُعرَف حكام الدولة السعودية الاولى بأنهم حكام الدولة وكبار رجالات الأسرة المالكة آل سعود الذين أقاموا أول دولة عربية امتدت على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، بعد قرون من التشظى وعدم الاستقرار السياسى والأمنى الذى سيطر على المنطقة بعد ضعف وتآكل الدولة العباسية، ويُطلق على حكام الدولة السعودية الأولى صفة الائمة، والحاكم منهم إمام، وترأس الدولة السعودية الأولى أربعة حكام، أولهم مؤسسها الإمام محمد بن سعود، الذى ورثه نجله عبدالعزيز فى الحكم، ثم حفيده سعود بن عبدالعزيز، وأخيرًا الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

تزامن قيام الدولة السعودية الأولى مع تولى الإمام محمد بن سعود الحكم فى الدرعية ونمو الدولة السعودية فى وقت مبكر، حيث استطاع اقناع البلدات المجاورة والقبائل بالانضمام للدولة، واتسع نطاقها الجغرافى إلى قرى ومناطق عدة فى نجد واليمامة.

واستطاع الأئمة الأربعة أن يقودوا الدولة إلى توحيد الحجاز غربًا، وساحل الخليج العربى وساحل عمان شرقًا، ويصلوا إلى العراق شمالًا واليمن جنوبًا، وبذلك كوّنوا أول دولة عربية امتدت على معظم أرجاء الجزيرة العربية، واستمر حكم الدولة السعودية تحت قيادتهم لأكثر من تسعة عقود.

كان لكل عهد من عهود الائمة فى الدولة السعودية الأولى ما يميّزه، اذ تميّز حكم الإمام محمد بن سعود بترسيخ دعائم الاستقرار واستقطاب الحلفاء والبلدات المجاورة، إلا أن نجله عبدالعزيز ركّز على سياسة توحيد مناطق شبه الجزيرة العربية، وعمل على إقامة حكم الدولة السعودية فيها،أما الإمام سعود بن عبدالعزيز فقد سعى لإكمال جهود والده فى التوسّع فتجاوز حدود العراق ووصل الشام، وكانت مهمة الإمام عبدالله التى قام بها هى صد حملات الغزاة العثمانيين ومواجهتهم، والانتصار عليهم فى مجموعة معارك، لكن بعد ذلك حاصرت الجيوش العثمانية الدرعية لأكثر من ٦ أشهر، انتهى بتدميرها بعد دكها وقصفها بالمدفعية والبارود عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وهو ما فتح المجال إلى دخول المدينة ونهبها وتهجير من بقى من أهلها الأحياء.

الإمام محمد بن سعود

كان الإمام محمد بن سعود أول حكّام الدولة السعودية الأولى وهو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدى، من رؤساء قبيلة بنو حنيفة بن ربيعة بن

نزار بن معد بن عدنان، وذلك بداية من العام ١١٣٩ هـ/١٧٢٧م.

وُلد محمد بن سعود فى الدرعية عام ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م، ونشأ وترعرع فيها، واكتسب خبرة من التجارب التى خاضها حينما عمل إلى جانب والده وجده أثناء توليهما الأمارة، وبدأ تأسيس الدولة وعمره ٤٩ سنة، منطلقًا من الدرعية التى حكمها ما بين ١١٣٩-١١٧٩هـ/١٧٢٧-١٧٦٥م، وقد مثّل تأسيس الدولة السعودية الأولى بداية عصر جديد فى تاريخ الجزيرة العربية. وأدت السياسة التى اتبعها الإمام، إلى دعم نمو الدولة السعودية فى وقت مبكر، ويُعدّ الإمام محمد بن سعود أحد مؤسسى الدول البارزين فى تاريخ الجزيرة العربية ومحيطها، ويعود السبب فى ذلك الى إرثه السياسى والدبلوماسى، إذ أسس لدولة عريقة استمرت رغم انتهائها فى مرحلتين من تاريخها وعودتها، حيث جاءت الدولة السعودية الثانية، ثم المملكة العربية السعودية.

نقل الإمام محمد بن سعود الدرعية من الضعف والانقسام، إلى توحيدها واستقلالها السياسى. وحالف النجاح الإمام محمد بن سعود فى توحيد كثير من المدن والبلدات من سيطرة ونفوذ القوات المعادية لمشروع الدولة، وكلّفه ذلك حياة ابنيه فيصل وسعود فى المعارك، وبعد ٤٠ عامًا قضاها فى الحكم، توفى نهاية ربيع الأول عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، وتولى الحكم من بعده ولى عهده نجله عبدالعزيز.

الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

خلف الإمام محمد بن سعود فى الحكم ابنه عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وأصبح عبدالعزيز ثانى حكّام الدولة السعودية الأولى، وفى عهده امتدت حدود الدولة من الخليج العربى إلى البحر الأحمر، واستطاع تحرير وتوحيد

الخليج العربى إلى البحر الأحمر، واستطاع تحرير وتوحيد أغلب مناطق الجزيرة العربية وأخضعها الى حكمه، وظل الإمام عبدالعزيز قائدًا لجيوش الدولة طوال ٢٥ عامًا، منذ بدء قتال أعداء الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦م، واستطاع ضم الرياض ضمن حدود الدولة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، دون قتال.

واستطاع الإمام عبدالعزيز خلال سنوات حكمه أن يتغلب على حملات العثمانيين وحكام الأحساء و الحجاز ونجران وحكّام مسقط، ومضى فى بناء الدولة، كما تمكّن من تحرير جميع أقاليم نجد، وإقليمى الأحساء والقطيف، وكثير من المناطق فى شرقى الجزيرة العربية، إضافة إلى المناطق الجنوبية عسير ونجران وجازان، وأجزاء من منطقة الحجاز.

اغتيل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهو يصلى فى مسجد الطريف بالدرعية فى شهر رجب عام ١٢١٨ هـ/١٨٠٣م.

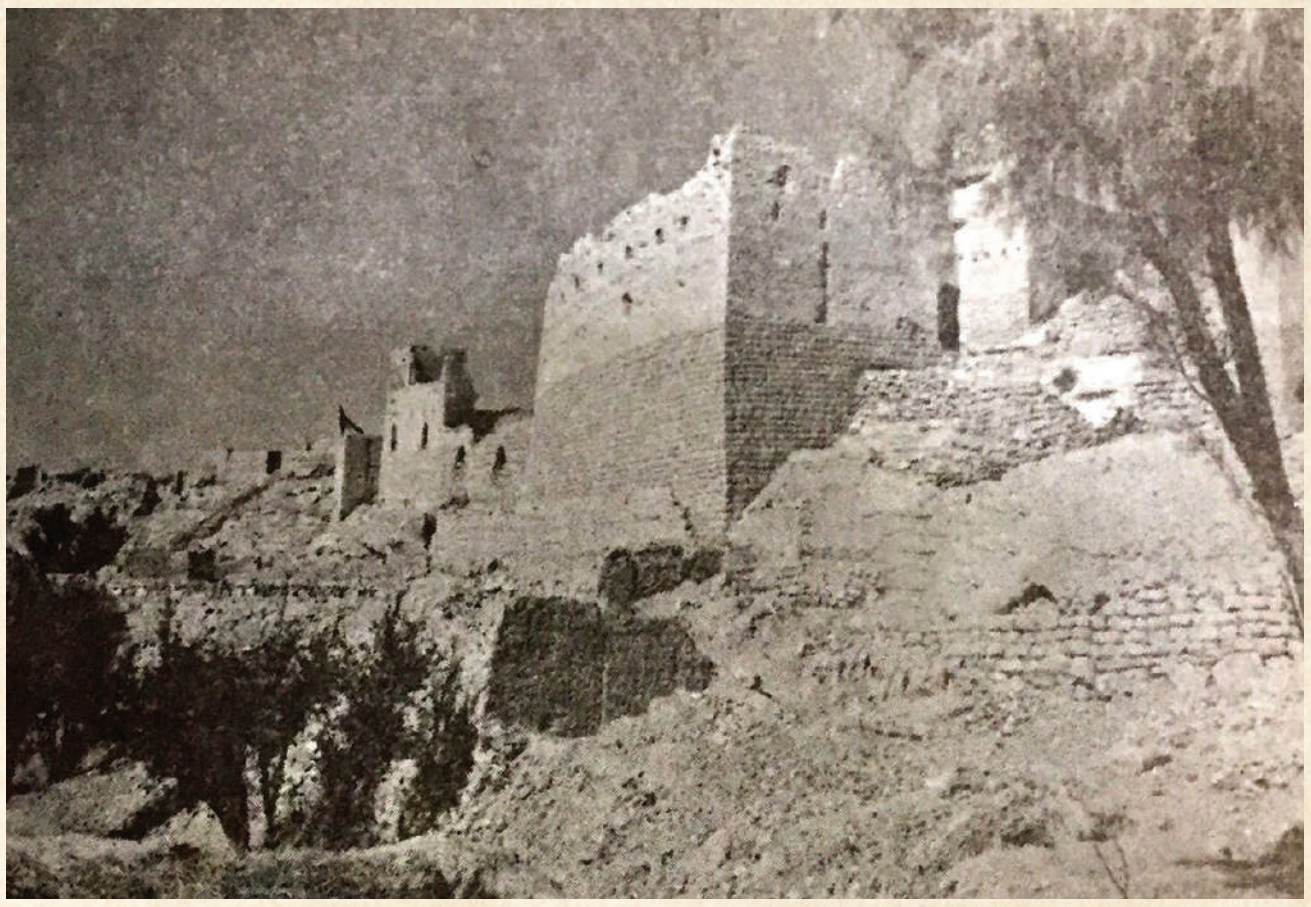

الإمام سعود بن عبدالعزيز

وُلد الإمام سعود بن عبدالعزيز فى الدرعية عام ١١٦١ هـ/١٧٤٨م، وتولى قيادة جيوش والده الإمام عبدالعزيز نحو ٣٦ عامًا من ولايته، واستطاع مد نفوذ الدولة السعودية إلى جنوب غربى العراق وجنوب الشام.

ويُعدّ الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ثالث حكّام الدولة السعودية الأولى، وبُويع بالحكم عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، ويُلقّب بـ "سعود الكبير" لبلوغ الدولة أقصى اتساعها وقوتها فى عهده.

وزادت موارد الدولة فى عهد الإمام سعود، وكسا الكعبة ٧ مرات، وأمّن طرق الحرمين الشريفين، وكانت وفاة الإمام سعود ليلة الاثنين الحادى عشر من جمادى الأولى ١٢٢٩هـ/١٨١٤م.

الإمام عبدالله بن سعود

الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز هو آخر حكّام الدولة السعودية الأولى ورابع أئمتها، وُلد فى الدرعية عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م، واشتهر بالشجاعة وأتقن الفروسية فى سن صغيرة، واستطاع ترويض الخيول وركوبها فى الخامسة من عمره، تولّى الحكم عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وهو ابن حفيد مؤسس الدولة السعودية الأولى. وقد وُصف الإمام عبدالله بن سعود بأنه يتفوق على العلماء أنفسهم فى الفقه، وكان بليغًا ذكيًا، متواضعًا. قاد الإمام عبدالله بن سعود معركة الدرعية لمدة ستة أشهر، وبعد أن خشى على أهلها من بطش المعتدين العثمانيين أعلن استسلامه مقابل سلامة الأهالى، قُتل فى إستانبول فى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م بعد أن فدى شعبه ووطنه بنفسه.

الأسواق في الدولة السعودية الأولى

الأسواق فى الدولة السعودية الأولى، هى أسواق تجارية، أسهمت فى تطور الحركة الاقتصادية فى الدولة السعودية الأولى خلال فترة حكمها، وتنوعت مسمياتها وأشكالها حسب مناطق الدولة.

أهداف الأسواق فى الدولة السعودية الأولى

تمكنت الدولة السعودية الأولى من التوسع الجغرافى والسياسى، الذى أسهم بدوره فى تنوع مصادر الدخل وثروات السكان، وانعكس ذلك على جوانب عدة منها انتشار الأسواق التجارية فى نجد، والحجاز، والأحساء، وعسير، وحائل، إذ كانت الأسواق تمثل وجهة يلتقى فيها الناس لقضاء متطلباتهم وحوائجهم، وحضور الدروس العلمية، إلى جانب مزاولة البيع والشراء والأنشطة التجارية عامة.

أنماط الأسواق فى الدولة السعودية الأولى

اتخذت الأسواق أنماطًا عدة فى الدولة السعودية الأولى، منها: الأسواق ذات الميدان الواسع وتكون وسط البلدة بجوار المسجد أو القصر، وتصطف على جوانبها الدكاكين، إلى جانب متسع لبضائع المتسوقين وإناخة رواحلهم التى ترد إلى السوق بوصفها وسيلة نقل أو معروضة للبيع، إضافة إلى نمط آخر من الأسواق وهو البسط المفروشة على الأرض، تعرض عليها البضائع والمنتجات وغيرها.

أسواق نجد فى الدولة السعودية الأولى

تنوعت الأسواق فى نجد خلال الدولة السعودية الأولى، منها أسواق ثابتة طوال العام، احتوت على أنواع من البضائع التى يغلب عليها الصناعة المحلية، إضافة إلى بضائع ترد من الخارج عبر قوافل التجار، وتكون تلك الأسواق محددة بأوقات معينة تبدأ بعد صلاة الفجر حتى غروب الشمس، ومن بضائعها: التمور، والحبوب، والملابس، وبيع المواشى، وغيرها.

والأسواق غير الثابتة التى كانت تقام ليوم أو عدة أيام، تعرف بأسماء الأيام (سوق الخميس، أو السبت، أو الثلاثاء...)، وهى أسواق ترد فيها البضائع من داخل البلدان وخارجها، ويزداد فيها الناس، كما تنشط فيها حركة البيع والشراء، ويعود ذلك لتنقلها من مكان إلى آخر.

وسميت بعض الأسواق فى نجد بـ"الجماميل"، لأن بضائعها كانت منقولة على الجمال، ومنها "جماميل قوافل العقيلات"، فكان أصحاب الجماميل (التجار) يتفقون مع الباعة والدلالين الذين يعرفون باسم "الرخّيلة"، لبيع البضائع على البلدان، وبعد بيعها يتسلم التاجر قيمتها، ويعطى الرحيل أجرته.

وكانت الأسعار فى أسواق نجد ترتفع وتنخفض حسب حركة السوق، وكثافة مرتاديه إلى جانب العرض والطلب.

وشيدت أسواق نجد فى عهد الدولة السعودية الأولى من مواد مستمدة من البيئة المحلية، مثل: الطين، واللبن، والحجارة، والجص، وسُقفت بجريد النخيل.

أسواق الدرعية فى الدولة السعودية الأولى

احتضنت الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى سوقًا تسمى بـ"الموسم" تقع دكاكينها على جانبى وادى حنيفة بين حى الطريف من الجهة الغربية وحى البجيرى من الجهة الشرقية. ويقصد بالموسم باللهجة المحلية موضع البيع والشراء، وليس المواسم المؤقتة للبيع.

ويعود اختيار موقع سوق "الموسم" وسط وادى حنيفة، بهدف الوصول إليها بسهولة من أنحاء العاصمة (الدرعية) والبلدان المجاورة والقوافل، ومن البادية التى ترتادها بهدف التبضع، إلى جانب بيع ما لديها من المواشى كالجمال والأغنام، وعرض ما تنتجه من السمن وغيره.

وقُسمت سوق الموسم إلى قسمين، قسم للنساء وآخر للرجال، كما اشتملت على بضائع متنوعة، منها: المجوهرات من الذهب والفضة، والأسلحة كالسيوف والخناجر والبنادق، وأنواع الأقمشة، والملابس، كما يعرض فيها الإبل، والأغنام، والمواشى، والخيول العربية، ويصف ذلك ابن بشر بقوله: "ولقد نظرت إلى موسمها يومًا، وأنا فى مكان مرتفع، ... رأيت موسم الرجال فى جانب وموسم النساء فى جانب، وما فيه من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام، وكثرة ما يتعاطونه من صفقة البيع والشراء والأخذ والعطاء...".

وكانت تُفتح سوق "الموسم" طوال الأسبوع، وبصورة أكبر يوم الجمعة؛ لتوافد البدو وأهل القرى المجاورة لأداء صلاة الجمعة، إلى جانب التسويق لمنتجاتهم، وقضاء حوائجهم.

الاستيراد والتصدير فى سوق الموسم

كانت سوق الموسم تستورد بضائعها من الهند وشرق الجزيرة كالأقمشة الفاخرة واللؤلؤ، ومن البصرة وبغداد الرماح والأقمشة والأسلحة، ومن اليمن البن، وكانت السوق تصدر إلى الحجاز الجمال، والخراف، والصوف، وريش النعام، وإلى اليمن التمور بأنواعها.

مجالس العلم فى سوق الموسم

خصص الإمام سعود بن عبدالعزيز مجلسًا علميًا يوميًا فى سوق الموسم، يحضره أبناؤه، وإخوانه، وأهل الدرعية، ورواد السوق، حيث كان يعقد فيه نحو ثلاثة دروس أساسية، أولها عند شروق الشمس، وكان الناس عادة يستمعون للدروس فى فصل الشتاء عند الدكاكين الغربية، وفى فصل الصيف عند الدكاكين الشرقية، ويبدأ الدرس بجلوس الإمام سعود فى صدر المجلس.

الدكاكين المؤقتة فى سوق الموسم

ازداد الطلب على الدكاكين فى سوق الموسم فى عهد الدولة السعودية الأولى، مما دفع التجار إلى عرض دكاكين مؤقتة غير ثابتة مبنية من القصب على هيئة حوانيت ينقلها أصحابها من مكان إلى آخر بصورة أسهل، وكان إيجار دكاكين "الموسم" على نوعين: دكاكين بإيجار يومى وآخر شهرى، وارتفع الطلب عليها حيث بلغت أجرة الدكان المميز نحو ٤٥ ريالًا شهريًا، وأما سائر الدكاكين فبلغت أجرتها من ريال إلى نصف ريال فى اليوم الواحد، وكانت ترتفع فى حالة قدوم قافلة الملابس إذ تصل إلى نحو أربعة ريالات فى اليوم الواحد. وبسبب ارتفاع إيجارات الدكاكين، لجأ صغار التجار فى سوق "الموسم" إلى بناء عشش مؤقتة على هيئة الدكاكين لعرض البضائع.

أسواق جنوبى الدولة السعودية الأولى

تضمنت منطقة عسير جنوبى الدولة السعودية الأولى أسواقًا عدة، منها سوق "ابن مدحان" ويعرف باسم "سوق الثلاثاء"، إذ كان مركزًا لتجمع أهالى المنطقة، وملتقى لصناع الحرف اليدوية والمنسوجات، والصناعات، ومن بضائع السوق: المواشى بأنواعها، والسمن، والأسلحة مثل البنادق والخناجر، والحبوب، كالشعير والعدس والحنطة، والأعشاب العطرية، والفواكه والخضراوات.

أسواق شمالى الدولة السعودية الأولى

كانت تقع أسواق حائل شمالى الدولة السعودية الأولى فى باحة واسعة من أطراف المدينة، وتضم دكاكين صغيرة مقسمة وفق البضائع المعروضة، مثل: دكاكين الفواكه والخضراوات، ودكاكين التمور والحبوب المزروعة فى حائل أو المستوردة، ودكاكين بيع الحيوانات، ودكاكين الحرف وصناع قرب الماء والأحذية والحدادين، ومحلات للخياطين لخياطة المشالح الرجالية والعباءات النسائية.

أسواق غربى الدولة السعودية الأولى

انتشرت الأسواق فى مدن الحجاز غربى الدولة السعودية الأولى، تحديدًا فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف، وكانت تتشابه فى طريقة التصميم، حيث كانت الأسواق دكاكين متجاورة، تضم مقاهى جانبية، وكانت جدة تمثل محطة رئيسة لتنزيل البضائع وإرسالها عن طريق القوافل التجارية، ومن بضائع الأسواق فى جدة: العسل، والبن، والأسماك، والفواكه، والخضراوات، والتمر الهندى المستورد، والكيك، والحلويات، والحبوب، والأوانى الزخرفية، وأوانى الطبخ، والملابس والأحذية، والسجاد، والعطور وغيرها.

أسواق شرقى الدولة السعودية الأولى

أولت الأحساء شرقى الدولة السعودية الأولى اهتمامًا بالأسواق، بوصفها مركز عبور للبضائع القادمة من الخليج إلى وسط الدولة السعودية، وهى أسواق كانت تمثل مكانًا لاجتماع الأهالى، وعرض المزادات، وساحات لإلقاء الشعر والألعاب الرياضية، ومن أسواقها "سوق الهفوف" كانت تعقد كل ثلاثاء، وسوق المبرز كانت تعقد كل اثنين، وسوق القيسارية (القيصرية).

وكانت تقسم أسواق الأحساء إلى دكاكين عدة، مثل: دكاكين مختصة بالبضائع غالية الثمن، كالذهب والفضة والأسلحة والأقمشة، ودكاكين للبضائع المستوردة، مثل اللؤلؤ والبهارات والأسماك، ودكاكين للورش الصناعية مثل الحدادين والنجارين، ودكاكين مختصة للأوانى المنزلية، ودكاكين للماشية والخيول والإبل.

العملة في الدولة السعودية الأولى

العملة فى الدولة السعودية الأولى، هى العملات النقدية الذهبية، والفضية، والنحاسية، ومن معادن أخرى، التى جرى تداولها فى الدولة السعودية الأولى (١١٣٩هـ/١٧٢٧م - ١٢٣٣هـ/١٨١٨م). وشهدت هذه الفترة تداول عملات مسكوكة محليًا، وأخرى أجنبية تابعة لدول لها نفوذ سياسى أو اقتصادى فى المنطقة المحيطة بالجزيرة العربية.

العملات المستخدمة فى الدولة السعودية الأولى

من العملات المستخدمة محليًا فى عهد الدولة السعودية الأولى "الأحمر" وهى عملة ذهبية سائدة فى ذلك الحين، وانتشر استعمالها وسط الجزيرة العربية وشرقيها. وكان كل ١٧ أحمر يساوى "تالر نمساوى" (ريال فرانسى).

وارتبط "المحمدية" بـ"الأحمر"، فكل ٢٠٠ محمدية تعادل أحمر واحدًا، وهى نقد خليط من النحاس ومعادن أخرى. وسك هذا النقد فى مكة المكرمة خلال الفترة من ١٢١٩ هـ/١٨٠٤م ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، فى زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

وتداول سكان منطقة العارض فى نجد عملة محلية عُرفت باسم "المطبق"، وكان من الفضة، وختم محليًا بعد سكه.

وشهدت الدولة السعودية الأولى تداول عملات عثمانية ومنها الذهبية والفضية، مثل الدينار العثمانى، والسلطانى الذهبى، والفندقى بأجزائه، كما جرى تداول القروش الفضية بفئاتها ذات الحجم الكبير، التى تعادل تقريبًا حجم "الريال الفرانسى"، ولم يكن أغلب سكان أقاليم الدولة السعودية الأولى يرغبون فى العملات النحاسية العثمانية الصغيرة.

عملات دول أخرى فى الدولة السعودية الأولى

تداول المجتمع فى الدولة السعودية الأولى عدة عملات كانت شائعة الاستخدام فى الجزيرة العربية، ومنها "التالر النمساوى"، أو ما يُطلق عليه "تالر ماريا تريزا"، ومحليًا يُعرف بـ"الريال الفرانسى" ومجازًا "الريال"، وقد سك من الفضة عام ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ويصل وزنه إلى أوقية واحدة، ومنقوش على أحد وجوهه صورة نصفية للإمبراطورة النمساوية ماريا تريزا، والوجه الآخر نسر برأسين، الذى يمثل شعار الإمبراطورية النمساوية. وجرى تداول نقد يُسمى "المحلق"، وكان عبارة عن قطعة من "التالر النمساوى".

ومن العملات ذات القوة فى القيمة الشرائية: الجنيه الإنجليزى الذهبى، المتداول شرقى وجنوب شرقى الجزيرة العربية، تحديدًا فى الموانئ التجارية المُطلة على الخليج العربى وبحر عُمان.

كما جرى تداول "الدوكة"، أو "المشخص"، التى عُرفت بهذا الاسم لاحتواء وجهيها على نقوش آدمية، وهو نقد ذهبى مسكوك فى مدينة البندقية الإيطالية، إضافة إلى "البقشة"، وهو نقد نحاسى صغير، له أجزاء منها: النصف، والربع، والثمن. ومن النقود الفضية والنحاسية "الحرف"، الذى يعادل بقشتين، وكل ٢٠ حرفًا يعادل "تالر نمساوى".

تأسيس وزارة التجارة

مع توسع الأعمال والأنشطة التجارية ونموها، صدر مرسوم ملكى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، بإنشاء وزارة التجارة، وعهد إليها تنظيم التجارة الداخلية والخارجية وتنمية التجارة، كما ضُم إلى الوزارة بعد تأسيسها عدد من الجهات التى تهتم بالأمور التجارية، وأصبحت تشرف على الغرف التجارية الصناعية بالمملكة.

وتشمل أعمال الوزارة إصدار السجلات التجارية التى صدر أولها عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م فى مدينة جدة، وتطورت هذه الخدمة بدءًا من عام ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م، بإطلاق أول خدمة تحول إلكترونية من نوعها لاستخراج السجل التجارى والحصول على عضوية الغرف التجارية الصناعية عبر خدمة إلكترونية واحدة، ثم تواصل تطوير إجراءات استخراج السجل التجارى ليصبح إلكترونيًا بشكل كامل، وخلال وقت قياسى قدره ١٨٠ ثانية، دون الحاجة لأى معاملات ورقية، وذلك فى مناطق السعودية.

وصدرت العديد من الأنظمة التجارية التى تُسهم فى تطوير النشاط التجارى بالمملكة، حيث صدر نظام الوكالات التجارية بمرسوم ملكى عام ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م، وتصاعد عدد الوكالات التجارية ليبلغ أكثر من ١٦ ألف وكالة.

وطُبق نظام العلامات التجارية كذلك، وكان تسجيل أول علامة تجارية هى "كبريت الشعلة" عام ١٣٦٥ هـ/١٩٤٥م، وفى عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، صدر نظام العلامات التجارية، وتطورت مراحل تسجيل العلامة التجارية حتى أطلق النظام الإلكترونى عام ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م، مما أسهم فى تسهيل عملية تسجيل العلامات التجارية، وقد بلغت العلامات التجارية المسجلة حتى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م أكثر من ١٨٣ ألف علامة.

قصة تأسيس الغرفة التجارية الصناعية بالرياض

(نسخة مختصرة)

لم يكن تأسيس الغرفة التجاريةٍ الصناعية بالرياض مجرد إجراء تنظيمى، بل جاء استجابة طبيعية لمرحلة اقتصادية مهمة شهدت فيها مدينة الرياض توسعًا متسارعًا فى النشاط التجارى ونموًا ملحوظا فى حركة السوق، ما أوجد حاجة ملحّة لوجود كيان مؤسسى يعنى بتنظيم مصالح التجار والصناع، ويوحّد صوتهم، ويعزز الشراكة مع الجهات الحكومية بما يخدم التنمية الاقتصادية.

بدأت فكرة إنشاء الغرفة كمبادرة رائدة طرحها الشيخ عبدالعزيز بن سليمان المقرين رحمه الله على عدد من تجار الرياض، الذين رحّبوا بها لتكون تلك المبادرة هى البذرة الأولى لمسيرة الغرفة. ومع أن الفكرة حظيت بتأييد من الرواد، إلا أن مرحلة التأسيس لم تكن سهلة؛ فقد واجهت فى بداياتها بعض التردد والتحفظ لدى فئة من التجار نتيجة عدم وضوح مفهوم الغرف التجارية ووظائفها فى ذلك الوقت، إضافة إلى التخوف من أن تتحول إلى ذراع بيروقراطية قد تؤثر على حرية الحركة التجارية.

وفى خضم تلك التحديات، كان للدعم القيادى دور حاسم فى تثبيت الفكرة وترسيخها، حيث مثّل صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبدالعزيز حينها أمير منطقة الرياض ركيزة مهمة فى دعم مسيرة التأسيس، ومساندة المؤسسين، وتقديم التوجيهات التى ساعدت على تجاوز العقبات وتحويل الفكرة إلى واقع مؤسسى فاعل. وقد أشار المؤسسون إلى أن هذا الدعم كان عاملا رئيسيًا فى نجاح التأسيس وترسيخ القناعة بأهمية الغرفة ودورها.

ومع اكتمال مراحل التأسيس، بدأت الغرفة ممارسة أعمالها فعليًا مع مطلع عملها خلال عام ١٣٨١هـ / ١٣٨٢ هـ لتتخذ موقعها كواجهة منظمة لقطاع الأعمال فى الرياض. ومنذ السنوات الأولى، عملت الغرفة على بناء هيكلها الإدارى والخدمى بما يواكب احتياجات المنتسبين، حيث شملت إداراتها الأساسية شؤون المنتسبين، والمراسلات، وإدارة المجلة، والمكتبة، وشؤون الموظفين، إضافة إلى الأنشطة المالية والإدارية التى كانت تدار تحت إشراف الأمين العام مباشرة.

وسرعان ما انعكس هذا التنظيم المؤسسى على نمو قاعدة المنتسبين؛ إذ ارتفع عددهم من ١٩٣ منتسبًا فى بدايات المرحلة الأولى إلى ٣٧٦٩ منتسبًا بنهاية عام ١٣٩٧هـ / ١٣٩٨هـ (١٩٧٧م)، كما ارتفع عدد موظفى الغرفة من ٥ أفراد إلى ١٦ موظفًا خلال الفترة ذاتها، فى مؤشر واضح على اتساع نطاق الدور الذى باتت تؤديه الغرفة فى خدمة مجتمع الأعمال.

وهكذا، انتقلت غرفة الرياض من مجرد "فكرة" إلى مؤسسة اقتصادية مؤثرة، أسهمت فى تنظيم قطاع الأعمال، وتعزيز بيئة الاستثمار، وتطوير الشراكات مع الجهات الحكومية، لتصبح أحد روافد التنمية فى مدينة الرياض، وواجهة تمثيلية راسخة لقطاعها التجارى والصناعى.

مظاهر القرارات التجارية في الدولة السعودية الأولى

١- توفير الأمن والاستقرار:

أهم قرار كان إرساء الأمن العام وحماية الطرق التجارية من قطاع الطرق والنزاعات القبلية، مما شجع التجار على نقل البضائع بأمان.

فرض العقوبات الصارمة على الجرائم، خاصة السرقة، لخلق بيئة تجارية صحية ومزدهرة، وفقًا للمؤرخين الذين أثنوا على أمن هذه الفترة.

٢- تنظيم التجارة التقليدية:

الاعتماد على نظام قوافل الإبل لنقل البضائع بين نجد والمناطق الأخرى (العراق والشام)، وتنظيم عمليات البيع والشراء.

توجيه التجار لشراء منتجات جديدة مثل الدلال والأباريق والمصابيح لإعادتها للأسواق المحلية، مما وسع نطاق التجارة.

٣ - ربط الأسواق وتكاملها:

ربط نجد بالمراكز التجارية المحيطة، وتحويل التجارة من مجرد بيع وشراء إلى نظام اقتصادى متكامل يربط المناطق المختلفة.

تصدير المواشى وبيعها فى أسواق بعيدة، وإعادة شراء سلع أخرى، مما خلق شبكة تجارية واسعة.

٤ - ترسيخ أسس النظام الاقتصادي:

دعم التجارة كركيزة لتطور الدولة وذاكرتها، وتأمين الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مما أدى لنمو وازدهار.

بشكل عام، لم تكن قرارات الدولة السعودية الأولى تشريعات مكتوبة بالمعنى الحديث، بل كانت سياسات عملية تركز على الأمن والتنظيم والربط الاقتصادى، وهو ما كان أساسًا لنمو التجارة فى المنطقة وربطها بالعالم الخارجى.